وَبِهِ نَسْتَعِينُ

نحو أسرة سعيدة

الشيخ حبيب الكاظمي

الطبعة: الاولى . ١٤٤٠ هـ

الناشر: نور المعارف

الإخراج الفني: السيد محمّد رضا الحكيم

الكميّة: ١٠٠٠٠ عدد

نور المعارف للطباعة والنشر:

ايران: قم، شارع معلم، مجمع ناشران، رقم ٥٠٨

الهاتف: ٩٨٢٥٣٧٨٤١١٣٣+ الجوال: ٩٨٩١٠١١٠٤٥٣٨+

مراكز التوزيع:

ايران: قم، شارع سميّة، فرع ١٢، حوزة الأطهار عليهم السلام التخصصية

الهاتف: ٩٨٢٥٣٧٧٤٥٢٨١+

النجف الأشرف: شارع الإمام الصادق عليه السلام، فرع مصرف الرشيد، مجمع المعارف، الهاتف: ٠٧٨٠٩١٨٠٤١٥

لبنان: بيروت، الرويس، شارع الرويس، بناية ناصر، دار الولاء

الهاتف: ٩٦١١٥٤٥١٣٣+ الجوال: ٩٦١٣٦٨٩٤٩٦+

نحو أسرة سعيدة

الشيخ حبيب الكاظمي

سرشناسه: کاظمی، حبیب، ۱۳۳٦.
عنوان: نحو أسرة سعيدة
تکرار نام پدید آور: حبیب کاظمی
مشخصات نشر: قم: نور معارف، ١٤٤٠ ق = ۲۰۱۹ م = ۱۳۹۸ ش.
مشخصات ظاهری: ۸۵ ص جیبی.
ISBN ۹۷۸ - ٦۲۲ - ٦۳۵۱-۱۲-٦
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس
یادداشت: عربی
موضوع: خانواده ها - جنبه های مذهبی - اسلام
موضوع: اسلام و خانواده
موضوع: زناشویی (اسلام)
رده بندی کنگره: ۱۳۹۸، ۳ ن۲ک /۱۷/ ۲۳۰ BP
رده بندی دیویی: ٤٨۳۱ / ۲۹۷
شماره مدرک: ۵۱۳۵٦۱۸

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم التسارع التكنولوجي وتعدد وسائل الاتصال، أمسى القارئ بأمس الحاجة إلى المناهل الرصينة التي يستقي منها المدد الفكري المتمثل بالمنشورات المكتوبة. مهمة التصدي لتوفير المناهل العلمية والمصادر الفكرية، مسؤولية لابد من التصدي لها بشكل مدروس؛ للحفاظ على التراث الفكري وتطوير الأطروحة العلمية وتقديمها بأيسر سبلها وأبهى صورها للقارئ الكريم.

وقد أخذت مؤسسة نور المعارف هذه المسؤولية بالتصدي لنشر الكتب الأخلاقية والدينية التي يحتاجها القارئ الكريم، حيث نقدم في هذا الموسم للقارئ الكريم مجموعة عناوين لكتب جديدة بأطروحة فكرية سلسة

يأنس بها المطلع ويحصد من كنوزها ما يسعه إنائه.

وبين يدي القارئ الكريم كتاب «نحو أسرة سعيدة»، ونعد القارئ الكريم بمزيد من الطبعات الأخلاقية والفكرية التي ستقدمها مؤسسة نور المعارف، سائلين المولى أن يجعلنا من الذين يحملون شعلة الفكر المحمدي لطالبيه، آملين أن نكون عند حسن ظن القارئ الكريم.

دار نور المعارف

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإنساني، وبصلاحها يصلح المجتمع برمته، ومن هنا فإن الشريعة أولت اهتماما بليغا بصياغة هذه اللبنة وصيانتها من كل سوء يمسها.

ولاريب أن النفس الإنسانية لا تسكن إلا ضمن جو عائلي خال من كل المشوشات و المكدرات، وقد دلت الروايات و التجارب على أن الشيطان إذا يئس من العبد، أثار الجو الأسري ضده لإخراجه من سكونه واستقراره. ومن الواضح أن تشتت البال من أكبر العوائق في عملية السير الأنفسي، والذي به تتحقق

العبودية التي من أجلها خلق الإنسان.

لقد توخينا -بفضل الله تعالي- في هذا الكتاب تسليط الضوء على أسس التعامل مع الغير، سواء في دائرة الأسرة الصغيرة أو المجتمع الكبير، فإن الإنسان بإتقان التعامل مع الآخرين، وتنقية الأجواء معهم، بل والتأثير الإيجابي عليهم، يمكنه أن يضمن تجنب الأذى من الغير فيما يكون هو سببا فيه، وهذا بدوره من موجبات التفرغ لإصلاح الباطن والوصول إلى مرحلة القلب السليم، والذي عليه المعول في الحساب والجزاء. أعاننا الله تعالى على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، بحق أشرف العباد إليه محمدﷺ وآله الطاهرينعليهم السلام.

حبيب الكاظمي

١- إن التجاء الرجل إلى الممارسات غير المشروعة: بدءا بالنظر إلى الصور المحرمة، إلى الممارسات العملية المحرمة، تدمر العش الزوجي من جهات؛ فالذي يستذوق الحرام المتنوع، لا يكتفي بعدها بحلاله، خاصة عندما يقارن بين الحرام الميسور والمتنوع وبين الحلال الثابت.

٢- إن المخالفة الأخلاقية للزوج من موجبات سقوط الزوج من عين الزوجة التي ترفض بفطرتها الخيانة الزوجية، فكيف يتوقع الاحترام منها بعد ذلك؟!. أضف إلى أن الله تعالى - الذي يقذف الود في قلوب الطائعين - يسلب ذلك الود من قلوب العاصين، وهذا سر النفور من فسقة الخلق.

٣- إن البعض ينظر إلى العملية الجنسية كحركة بهيمية

محضة، وبالتالي قد لا يؤدي الحق الزوجي، والحال أن الأمر لا يخلو من حركة عاطفية موازية للحركة الغريزية، وهي من موجبات تحصين الحياة الزوجية، وإدخال السرور والارتياح النفسي على الطرف المقابل، بشرط مراعاة عدم الإفراط والتفريط.

٤- إن إبداء العواطف والحركات الرومانسية في التعامل مع الزوجة، أمر مطلوب شرعا، فلقد روي عن النبيﷺ: «**قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ: «إِنِّي أُحِبُّكِ» لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَداً**»[1]. ولا ينبغي أن تقتصر هذه الحركة على السنوات الأولى من الزواج، بل لا بد من ترطيب الحياة الزوجية بذلك دائما.

٥- لا ينبغي أن يجعل الرجل أنسه خارج المنزل على حساب الزوجة، فإن الله تعالى أمرنا باتقاء النار لأنفسنا أولا، ثم للأهل ثانيا: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2] فترك الرجل زوجته تعيش الوحدة، والعزلة مستمتعا

(١) الكافي، ج١١، ص٣١٦.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

بأصدقائه -وخاصة في الليل- نوع من التعذيب غير المقصود.

٦- إن الذرية الصالحة تعد الملف المفتوح للإنسان، عندما ينتقل إلى عالم الانقطاع عن كل سبب، يضاف إليها الصدقة الجارية، والعلم الذي ينتفع به، ويا له من فوز عظيم!، إذ يحتاج العبد إلى حسنة واحدة ترجح كفة أعماله، وإذا بالبركات تنهمر عليه من ولد صالح له، لم يكن ذلك في حسبانه!.

٧- من أفضل بركات الزواج هو تحقيق نعمة إضافة فرد صالح في الأمة؛ فإن سقط -وهو حمل في بطن أمه- يقف على باب الجنة، لا يدخلها إلا أن يدخل أبواه، وإن ولد حيا ومات قبل الأبوين، كان سببا لأن يؤجرا أجر الصابرين، وإن بقي بعدهما، استغفر لهما. وقد ورد: «مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ: أَنْ يَكُونَ لَهُ وُلْدٌ يَسْتَعِينُ بِهِمْ»[1].

٨- تبدأ حقوق الولد من الساعات الأولى قبل الزواج،

(١) الكافي، ج١١، ص٣٢٨.

فيصلي المؤمن ركعتين ليلة زفافه، طالبا من الله تعالى الذرية الطيبة بالمأثور من الدعاء. ثم تسمية الولد قبل أن يولد، فإن السقط يشكو أباه يوم القيامة قائلا: ألا سميتني؟!. وخير الأسماء ما تضمن معنى العبودية لله تعالى، وأسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

٩- إن الابتداء بالأذان والإقامة في أذن الطفل، وكذلك الفاتحة وآخر سورة الحشر، وتحنيكه بماء الفرات، وتربة الحسين عليه السلام - حيث تفوح منها رائحة الشهادة - لمن موجبات غرس روح التوحيد والولاية في أعماق وجوده، من خلال رسم ذلك في الصفحة الأولى من حياته.

١٠- تتجلى أهمية الذرية من خلال دعوات الأنبياء والصلحاء لذرياتهم، وكأنه همّ شاغل لهم، فهذه أم مريم عليها السلام - بمجرد وضع ابنتها المباركة - تعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم؛ وهذا إبراهيم عليه السلام يسأل ربه في مظان الإجابة، أن يوفقه وذريته لإقامة الصلاة، ويشكر ربه على هبة إسماعيل وإسحاق عليهما السلام له على كبر سنه.

١١- لقد أمرتنا النصوص المباركة بإغراق الذرية بالحنان، فجعلت قبلة الولد موجبة لحسنة[١]، وجعلت نظر الوالد إلى ولده بمثابة عتق نسمة[٢]، وورد الأمر بالتصابي مع الصبي[٣]، ويبلغ التأكيد مداه عندما يرد النص عن النبي صلى الله عليه وآله [٤]بأن الله تعالى لا يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان!. ولكن هذا كله، لا يعني حالة الدلال المفسد للولد.

١٢- إننا لا نفشي سرا عندما نقول: بأن كل شيء بات حولنا أرضية للإفساد والفساد، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[٥]

(١) قال النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ، كَتَبَ اللهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَهُ حَسَنَة...». الكافي، ج١١، ص٤٤٨.

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله: «إِذَا نَظَرَ الْوَالِدُ إِلَى وَلَدِهِ فَسَرَّهُ كَانَ لِلْوَالِدِ عِتْقُ نَسَمَة». بحار الأنوار، ج٧١، ص٨٠.

(٣) قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَه». وسائل الشيعة، ج٢١، ص ٤٨٦.

(٤) عن أبي الحسن عليه السلام: «... إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَ جَلّ - لَيْسَ يَغْضَبُ لِشَيْءٍ كَغَضَبِهِ لِلنِّسَاءِ وَ الصِّبْيَانِ». الكافي، ج١١، ص٤٥١.

(٥) سورة الروم، الآية: ٤١.

ولو استوعب الناس الأمر في حينه، لعله أضيف إليه الفضاء!. فهذا حال مدارسنا بمناهجها وأجوائها، وهذا حال الشارع والسوق، ناهيك عن الفضائيات والمواقع.

١٣- لم يبق للمرء هذه الأيام إلا حصن الأسرة، فلو استسلم أصحابه للغزو الثقافي الشامل، لسقط آخر معاقل الصمود. أَ وَمِن العقل أو المنطق أن يشتري ولي الأمر بماله وبإشرافه وسائل الارتباط بالعالم الخارجي بما فيه من المفاسد من دون رقابة، ليتحمل وزر كل ذلك في الدنيا قبل الآخرة؟!.

١٤- إن الإعراض والغضب سلاح نافع، ومن هنا جعل الهجران في المضاجع، من وسائل التأديب عند صدور الحرام من الزوجة. ولكن تكرار استعمال هذا السلاح - بمبرر وبغير مبرر - يفقده قيمته في ما لو استعمل في محله يوما ما!. فالذي يكثر من الغضب، فإن غضبه لا يحمل قيمة رادعة، بل قد يوجب سخرية أو تمرد الطرف المقابل.

١٥- إن من الخطأ الفادح إظهار الزوجين خلافهما في التربية أمام الأولاد، فتتحول الأم في نظر الولد على أنها الحضن الدافئ، ويتحول الأب وكأنه قائد عسكري لا يعرف الرحمة في دائرة حكومته، فهذا كله مقدمة لعقوقهما أو عقوق أحدهما. فلا بد من الاتفاق على منهج تربوي موحد في الخفاء.

١٦- إن الغريزة المودعة في الوجود الإنساني - ذكرا كان أو أنثى - ليست أمرا مقصودا بذاته، بل جعلت وسيلة لتحقيق التجاذب بين الجنسين، ليترتب عليه بعد الوصال المشروع حالة الأنس والمودة والرحمة، وما يستتبعه من تشكيل الأسرة الصالحة، والتي هي نواة للمجتمع الصالح.

١٧- لما كانت حالة المودة والعلاقة العاطفية المتأججة أول أيام الزواج في معرض الزوال - نتيجة لتقادم العمر، والتهاء كل من الزوجين بمشاكل الأسرة المعقدة - فإن البديل الذي يضمن استمرارية العلاقة بينهما هي: حالة

الرحمة التي أشارت إليها الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً﴾[1].

١٨- إن سياسة الإسلام في ردع المفاسد الأخلاقية، هو تجنيب الفرد عوامل الإثارة: نظرة وحديثا ولمسا وخلوة ومزاحا واختلاطا، بدلا من معالجة تبعات تلك الإثارة من: الحالة الهجومية عند الإخفاق من الوصول إلى الهدف المنشود، أو الاستبدال السريع لأفراد الهوى، نتيجة للملل الذي يحدثه تكرر المتشابهات.

١٩- منشأ الفساد في التعامل الشهوي المحرم يبدأ غالبا من النظر، ولو رجع الإنسان إلى عقله، لرأى أن النظر إلى النساء ليس فقط مما لا يسمن ولا يغني من جوع، بل تزيد الإنسان حرصا وميلا إلى الجمال البشري والذي لا يتيسر للإنسان الحصول على صاحبه دائما، فيعيش حالة الكبت، واختزان الذهن بالصور المتعددة، والتي تجعل صورة قرينته المحللة، صورة باهتة أمام تلك

(١) سورة الروم، الآية ٢١.

الصور التي تفوقها جمالا.

٢٠- إن ممارسة العادة السرية أصبحت المشكلة الغالبة في سن المراهقة، فلا بد من دراستها. فكم من القبيح أن يترك الإنسان الاهتمامات الجادة في الحياة ليصب اهتمامه على أمر مستهجن: لزم عليه ستره، وقبح عليه ذكره!. ناهيك عن المضار النفسية والجسدية المعروفة في هذا المجال.

٢١- من الخطورة بمكان أن يستولي على الإنسان التفكير الجنسي، فلا يرى الوجود وما فيه إلا من خلال هذه الزاوية. فالحل هو: تجنيبهم كل أدوات الإثارة الجنسية الإعلامية وغيرها، ومعاشرة ذوي الاهتمام المحرم، والتفكير بالبديل المحلل من الزواج المبكر، والانشغال بما يملأ الفراغ حتى المباحات فضلا عن الراجحات.

٢٢- إن الاهتمام بتربية ذرية صالحة، يُعد من أفضل وأضمن صور الاستثمار، حتى لو أراد الإنسان أن يفكر

بمنطق استثماري!. فإن من أبهج عناصر الدنيا أن يرى الإنسان ثمرة وجوده وأثر تربيته، يمشي أمامه على وجه الأرض، عامراً للبلاد ومصلحاً للعباد.

٢٣- كم من الجميل أن يقترب الإنسان من نهايته، فيرى أن دوره على وشك الانتهاء في الحياة الدنيا، لتبدأ ذريته بدور جديد من الحركة التكاملية، والتي تعود آثارها إليه وهو في القبر، حيث ينتظر أدنى رصيد يرجح كفة حسناته، حيث انقطع العمل وبدأ الحساب!

٢٤- القرآن الكريم عندما يعبّر عن طلب الأنبياء وغيرهم للذرية الصالحة، فإنه يعبر بلفظ «الهبة»، ومعنى ذلك أن الإنسان لا يطلب من الله تعالى هذه العطية الكبرى باستحقاقه، وإنما يريد من الله تعالى أن يتفضل عليه بذلك، فإنه مهما بالغ في التربية فإنه لا يحقق أمانيه بسعيه.

٢٥- إن ولي الأمر في الأسرة -شاء أم أبى- يعد رأس الهرم التربوي، الذي بفساده تفسد القاعدة، فإن

الولد لا يرى في سنوات تربيته الأولى مربيا سوى والديه. وعليه فليس من الرياء أبدا أن يظهر الأبوان شيئا من طاعاتهما تشجيعا له، وأن يخفيا معاصيهما لئلا يسقطا من عينه، وخاصة إذا لم يكن يتوقع منهما الولد ذلك.

٢٦- من المؤسف حقا أن الولد عندما يكبر ويعود إلى رشده، فإنه قد يحس في أعماق وجوده حالة من الكره للابوين، بحيث يجره إلى العقوق جرا، لما يعيشه في باطنه من الاحتقار لهما، وذلك إذا كانا سببا في إفساده!

٢٧- إن من الأخطاء التربوية الشائعة هو إكثار الوالدين من النهى والزجر إلى درجة تبرم الولد، وبالتالي الميل إلى التمرد على الأوامر، والحال أنه لا بد من تقديم البديل الصالح عند كل نهي. فالشاب الذي يعيش الفراغ الروحي والفكري، فإنه يتوجه إلى كل ما يملأ ذلك الفراغ، فلا بد من إشباع وقته بما يصلح به أمره.

٢٨- الشاب الذي يأنس مع رفقه السوء، لا بد من اقتراح من يسد أنسه من الصالحين. والبالغ الرشيد

الذي تدفعه الغريزة إلى ارتكاب السوء، لا بد من السعي لتحصين نصف دينه، وإلا اشترك الأبوان في وزره كما يفهم من بعض الروايات.

٢٩- إذا أردنا أن نفترض ضرة للأبوين، فإن من يمكن أن يكون كذلك هم أصدقاء الولد، فإن تقارب السن، واشتراك الاهتمامات، واتحاد الدوافع الغريزية، وتهييج وسائل الإعلام المفسدة؛ كل ذلك من العوامل التي تسوق الولد سوقا إلى اتخاذ بطانة سوء، بهم تذهب أتعاب سنوات من التربية أدراج الرياح.

٣٠- من الغريب حقا أن يجنب الأبوان كل ما فيه إضرار بصحته الظاهرية، بل البعض يبالغ في الاهتمام ببشرة الولد مثلا، والحال أنهما يتركانه لينقش صديق السوء، ومظاهر الإفساد في الشارع؛ كل مفردات الإفساد في نفسه. ولو كشف الغطاء للعبد لتمنى حرمانه من ذرية، تكون سببا للتعاسة في الدنيا، والشقاء في الآخرة!.

٣١- أَوَ ليس من المنطق أن يفكر الإنسان -تفكيرا

منطقيا- فيمن سيستلم ثمار سنوات الكدح، وذلك في ليلة واحدة، أي ليلة موته لينتقل إلى عالم مجهول موحش. والحال أن الولد قد يعيش بتلك الثروة نفسها منتقلا من لذة إلى أخرى، ناسيا أن أباه المسكين، يستصرخه في إهدائه حسنة واحدة من عرق جبينه، لينقذه من عذاب أليم!.

٣٢- إن من الملفت حقا أن يكون إنبات بذرة إلى مرحلة الإثمار، محتاجا إلى علم وتخصص في سنوات بما يعرف بالهندسة الزراعية، ليتم التعرف على شيء من أسرار عالم النبات. أفلا تستحق تربية من هو بمثابة الجزء الذي لا ينفك من الإنسان إلى دراسة وبحث ولو على مستوى العموميات؟!.

٣٣- إن مسألة التفكك الأسري من الأمور الشاغلة للمجتمعات الحديثة، وذلك نظرا إلى تعقد الحياة اليومية إلى درجة أصبح الفرد لا يهتم إلا بإخراج نفسه من دائرة مشاكله، وبالتالي لا يتسنى له الفراغ النفسي لكي يفكر في هموم الأقربين، فضلا عن الأبعدين.

٣٤- إن إحساس الفرد بأنه وجود مبتور عن جذوره وأصوله العائلية، لمن موجبات الإحساس بالوحشة والانفراد، وهذا بدوره يهيئ الأرضية الكافية لأن يبحث الإنسان عن أول ملجأ نفسي يركن إليه، ولو كان ذلك مخالفا للعقل والشرع، وهو ما نلاحظه في بعض الفتيات المحرومات من الحنان الأسري، بما جعل من السهل إيقاعهن في شباك الفساد بأول ابتسامة!.

٣٥- إن الهجرة عن الوطن من موجبات النسيان التدريجي للمنبت الأسري، وبالتالي التورط في تبعات قطيعة الرحم، والتي هي من موجبات: المقت الإلهي، وحرمان الرزق، وبتر الأعمار، وغير ذلك مما ذكر في النصوص الشريفة.

٣٦- لا شك أن الزواج من موجبات إكمال نصف الدين، والإحساس بالاستقرار النفسي. ومن هنا فإن شكر هذه النعمة يكون بعدم نكران الجميل، المتمثل باحتضان أسرته له طوال الفترة السابقة على زواجه، فإن البعض ينسلخ عن بيئته وما له من الحقوق عليه

بمجرد أن يبنى لنفسه عشا خاصا به.

٣٧- من موجبات التفكك الأسري أيضا: سلب حالة الألفة والحنان في ما بين أفراد الأسرة الواحدة، فتتحول الأسرة من تجمع إنساني، إلى ما يشبه تجمع البهائم التي لا ألفة فيما بينها إلا الاجتماع على المأكل والمشرب والمسكن!.

٣٨- ان المعصية من موجبات سلب الود الاجتماعي والتي تسلب الإنسان الجاذبية الباطنية، سواء في ما بينه وبين الله تعالى، أوفي ما بينه وبين الناس، وهذا الأمر محسوس بالتجربة والوجدان.

٣٩- من موجبات التآلف الأسري: هو الحضور المستمر للزوج والوالد في البيئة الأسرية، فإن الغياب الكثيرعن المنزل والانشغال بالآخرين، والإلتهاء بالملذات الخاصة، من موجبات فقدان هيبة القيادة في المنزل، فيتحول ولي الأسرة إلى ممون مادي للأسرة، من دون أن يكون له أي دور تربوي: دفعا للمفاسد وجلبا للمصالح.

٤٠- إن ارتياح الرجل إلى العنصر النسائي واسترساله في الحديث والنظر، لمن موجبات الاستخفاف بالحلال الذي قدره الله تعالى له، ومن الواضح أن انصرافه النفسي وانشغاله بالحرام لا يخفى على الآخرين طويلا. ومن الطبيعي - بعد انكشاف هذا السر- أن تتحلل الروابط الأسرية، وخاصة مع إثارة جو سوء الظن في هذا المجال.

٤١- إن من أهم سلبيات التفكك الأسري: هو عدم معالجة بعض السلبيات المدمرة لكيان الأسرة، كالالتجاء إلى ما يحرم النظر إليه، وذلك حينما يتخذ كل فرد في الأسرة سبيله في الحياة، من دون وجود رقابة للآخرين عليه. وفي المقابل فإن وجود حالة التآلف في الأسرة، من موجبات التوفيق للعمل بقوله تعالى: ﴿وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1].

٤٢- إن الحل الجامع في كل موارد المشاكل النفسية والاجتماعية، يبدأ من امتلاك نظرة صحيحة واعية لفلسفة هذه الحياة؛ إذ إن الإصلاح الفكري مقدمة

(١) سورة العصر، الآية: ٣.

للإصلاح السلوكي، فالنظر إلى الآخرين على أنهم أمانات إلهية من موجبات عدم التفريط بحق أي إنسان. فليكن قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحام﴾[1] ليكون ذلك منطلقا لتأسيس علاقة مبتنية على الخوف الإلهي، مضافا إلى الأنس البشري.

٤٣- إن قيمومة الرجل على الأسرة لا تعني بالضرورة التحكم الذي لا يستند إلى العقل والشرع، وإنما هو تخويل له من الشارع لأن يكون حاكماً أميناً في إدارة شؤون الأسرة. والآية جعلت أساس هذا التحويل أمرين: الملكات الذاتية للرجل، وموقعه كزوج في الأسرة: ﴿بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْض﴾[2] ومسؤوليته في السعي لتأمين المعاش: ﴿بِما أَنْفَقُوا﴾[3].

القرآن الكريم يصف الصالحات بأنهن ﴿قانِتات﴾[4] ومن مصاديق ذلك طاعة الزوج من غير معصية،

(١) سورة النساء، الآية: ١.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤.
(٣) الآية السابقة.
(٤) الآية السابقة.

ومن الواضح أن الزوج عندما يرى من زوجته حاكمية مستقلة في قباله، فإنه سوف لن يستمر في علاقته معها طويلا، فإن طبيعة الأسرة لا تتحمل قيادتين. ويصفهن بأنهن ﴿حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ﴾[1] فإذا كان الزوج قلقا على تصرفات زوجته في غيابه، فإن هذا الإحساس سوف يهدم جو الثقة الذي هو أساس الأنس الزوجي.

٤٤- إننا لا نعني من طاعة الزوجة تلك الطاعة العمياء التي يرى الرجل معها وكأنه يعيش في معسكر، وهو يمثل قائد ذلك المعسكر، وإنما نعني حالة القبول من الزوجة، بعد المناقشة وطرح الحلول البديلة، فإذا أحس الزوج برجحان عقل في زوجته، فإنه سيكف تلقائيا عن التحكّم بها وإجبارها على ما يريد.

٤٥- إن على المرأة أن توازن دائما بين سلبيين: العناد والإصرار على موقف معين، وبين إيجابيات تحمل شيء من الحرمان، مقابل تخفيف التوتر في الحياة الزوجية. فليس من العقل أن تحصل المرأة على ما تريد من متاع

(١). الآية السابقة.

الدنيا، مقابل بذلها لشيء من دينها أو راحتها النفسية.

٤٦- إن من الخطأ الفادح أن تلجأ المرأة -في مقام الدفاع عن ذاتها- إلى كشف أسرار الرجل، فإن الرجل سوف يلجأ تلقائيا في المقابل إلى كشف أسرارها، والبيوت -كما يقال- أسرار. فالنتيجة هي استغلال أعدائهما لنقاط الضعف المستورة فيهما وفضحهما في المجتمع، وما قيمة الحياة الزوجية بعد المصالحة، إذا وقع الهتك الاجتماعي ؟!.

٤٧- إن للغيرة حدودها المعقولة، فإن متابعة الرجل في كل صغيرة وكبيرة، تجعله ينفر من عشه الزوجي، وبالتالي يبحث عن البدائل الأخرى خارج المنزل، فيقع إما في الحرام والغرام المدمر، وإما في هجر البيت الزوجي بما فيه من تضييع الأولاد، وجعلهم فريسة بيد الأقدار، فإن الأم لا يمكنها التحكم في المنزل غالبا.

٤٨- إن على الزوجة أن تكون واقعية في التعامل المالي مع الزوج، فإن تحميل الزوج فوق طاقته ومطالبته

بما لا يقدر عليه، لمن موجبات النفور والنزاع، وخاصة مع عدم رضا الزوج بما يبذله، فإن المأخوذ حياء واستسلاما -لدفع المشاكل- كالمأخوذ غصباً.

٤٩- إن على الشاب قبل الزواج أن يستوعب المواصفات الضرورية في المرأة، فالمطلوب هو الحد المقبول من الجمال أو الملاحة، فإن الجاذبية الأنثوية لا تتوقف دائما على الجمال بمعناه المادي، فهذا سر من أسرار الله تعالى. أضف إلى ضرورة وجود المنبت الاجتماعي الطاهر؛ إذ لا يمكن إنكار الأثر اللا شعوري للبيئة الأسرية في كل سنوات الرشد والبلوغ.

٥٠- إن من أهم مواصفات الزواج الناجح، هو وجود حالة الاستسلام في الطرفين للعمل بأوامر الشريعة عند كل خلاف. فإذا كان هناك مرجع للإفتاء في الحياة، فلا معنى لوجود خلاف أبدا؛ إذ الخلاف فرع وجود ذاتين متنازعين، ومع وجود الشرع، فلا معنى لهذا التنازع. فتأمل جيدا في قوله تعالى: ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً

مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْليما﴾[1].

٥١- قد يرغب البعض في الزواج من غير الملتزمات على أمل الإصلاح في المستقبل، ولكنها مجازفة غير مضمونة النتائج، وخاصة مع بقاء الانحراف بعد العقد، فمن الممكن جداً أن تغلبه هي بمنكرها، لا أن يغلبها هو بمعروفه، وخاصة مع وجود حالة من الغرام المتبادل.

٥٢- لاحظنا بحكم التجربة أن خير البنات للحياة الزوجية، هي البنت التي تأنس الحياة المنزلية، ولا ترغب في التحرك كثيرا خارج المنزل، اختلاطا بالرجال، وحرصا في اقتناء مغريات الدنيا، إلا بمقدار الضرورة. فإن الزوجة عندما ينشغل ذهنها كثيرا بما عدا الزوج والأولاد، فإنها لا تعطي الزوج حقه بشكل طبيعي.

٥٣- إن المصيبة الكبرى في الخلاف الزوجي، تكمن في الضمور التدريجي في الجانب الروحي لكلا المتنازعين، إضافة إلى إصابة الجهاز العصبي بالخلل والاضطراب،

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

وذلك لأن البال الموزع على مشاكل الحياة، لا يدع لصاحبه فرصة التفكير في الأمور المرتبطة بالمبدأ والمعاد.

٥٤- إن من الآثار المهلكة للخلاف، هو تحقق أرضية الظلم والتعدي، وهي بدورها تحقق أرضية الطرد من الرحمة الإلهية، بمقتضى قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1] فإن الله تعالى يمهل ولا يهمل.

٥٥- إن الأولاد في السنين الأولى من أعمارهم ينظرون إلى الأبوين على أنهما القدوة في الحياة، فإذا اقترنت حياتهما بشيء من الظلم المتبادل، مع ما يصاحبه من المعاصي القولية والفعلية، فإنهم سيصابون بنكسة لا شعورية تجاه كل ما يرتبط بالدين وأهله، وذلك عندما تتهاوى في نظرهم تلك الرموز التي تمثل عندهم الدين، ولو كانوا مشتبهين في المصداق.

٥٦- إن دائرة الخلاف الزوجي لا تنحصر بين الزوجين

(١) سورة هود، الآية: ١٨.

فحسب، بل تتعدى - ولو من دون قصد - إلى عائلتيهما، مما يسبب شرخا واسعا في المجتمع، وهو بدوره يهيئ الأرضية لمختلف المفاسد الاجتماعية من: الغيبة، والنميمة، والتشهير، والتسقيط، وغيرذلك مما نحسبه هينا، وهو عند الله عظيم.

٥٧- إن العلاقة الزوجية ليست من قبيل المعاملة، ليتسلط أحدهما على الآخر تسلط المالكين، وليست من قبيل العقود المؤقتة، ليفكر أحدهما بالتخلص من الآخر متى شاء ذلك، بل تمثل قمة التمازج بين الروحين، فكما أن خصوصياتهما الفردية تندك في الخلية الأولى المخصبة، فإنه ينبغي - بموازاة ذلك أيضا - أن يتخليا عن النوازع الذاتية. وبذلك تتحول الأم بروحها إلى حاضن لروح الولد، كما كانت برحمها في يوم من الأيام حاضنة لجسمه.

٥٨- تتجلى أهمية هذا البحث من خلال معرفة أن بركات الأسرة السعيدة لا تنحصر في هذه الحياة الدنيا، فهو استثمار لا يقاس به أي استثمار في الحياة الدنيا.

وقد روي عن النبيﷺ أنه قال[1]: «**إِذَا دَخَلَ الرَجُلُ الجَنَةَ سَأَلَ عَن أَبَوَيهِ وَذُرِيَتَهُ وَوُلدِهِ، فَيُقَالُ: إِنَهُم لَم يَبلُغُوا دَرَجَتَكَ وَعَمَلَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ!. قَد عَمِلتُ لِي وَلَهُم، فَيُؤمَرُ بِإِلحَاقِهِم**».

٥٩- لقد أودعت غريزة الشهوة في الإنسان، ضماناً لبقاء النسل البشري، إلا أن الإنسان الظلوم الجهول، حوّلها إلى هدفٍ بدلا من وسيلة، فلم يعد للبعض شغلٌ شاغل إلاّ العمل بما تقتضيه هذه الغريزة، وكأنها الهمّ الأوحد الذي خُلق الإنسان لأجله!.

٦٠- حارب الإسلام بشدة حالة الميوعة الأخلاقية، وخاصة تجاه الأنثى التي تمتلك قدرة غريزية في جذب الجنس المخالف. وقد علق عليها الإمام عليعليه السلام عندما مَرّتْ امرأة جميلة بأصحابه، فرمقها القوم بأبصارهم فقال معلقا: «**إِنَ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِح**»[2].

٦١- عندما أمر الاسلام المرأة بعدم التبرج - وكأنها البرج

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، ص١٦.
(٢) نهج البلاغة، ص٥٥٠.

في التميّز والإلفات - وعدم ظهورها بشكلٍ مثير، أمرها بالمقابل بتلاوة آيات الله والحكمة، فتكون بذلك عنصر إشعاع فكر واستقامة في البيت الزوجي، بدلا من أن تكون عنصر استغلال واستثمار بيد الرجال.

٦٢- إن القرآن الكريم يشير في سورة يوسف إلى عناصر الإثارة التي هيأتها زليخا في قصر العزيز من: المراودة (أي الطلب برفق ولين)، وتغليق الأبواب لتحقق الخلوة المثيرة، والأمر بهيت لك بياناً لشدة حاجتها لما تريد. وفي المقابل بيّنَ عوامل الاستقامة عند يوسف عليه السلام من: الاستعاذة بالله تعالى أولاً، فإن فتنة النساء امتحان عسير، ومن التذكر بأنه في قبضة الله تعالى الذي أحسن مثواه.

٦٣- عندما يصل القرآن إلى مسألة الشذوذ الجنسي التي كان يمارسه قوم لوط عليه السلام يسجل موقفا مثيرا للتأمل، فيقسم بحياة النبي صلى الله عليه وآله وعمره: إن هؤلاء يعيشون حالة السكر، وأي سكر وخبل أعظم من أن يُعامل الإنسان مجرى القذر، معاملة موضع الحرث

والنسل!. ولهذا كانت عقوبتهم أن جعل الله تعالى عالي قريتهم سافلها؛ لأنهم لم يستحقوا أن يدبّوا بجريرتهم على ظاهر الأرض.

٦٤- إن ممارسة بعض صور الفحشاء القبيحة عند الجنسين في سنوات المراهقة، تحدث شرخا في النفس، يجعل صاحبه يشمئز من نفسه في سنوات الرشد. ومن هنا لزم أن لا ندع فرصة للمراهقين، لممارسة الأمور التي تبقي تبعاتها النفسية إلى آخر العمر، ومع ذلك ينبغي التذكير دائما بعدم اليأس من رحمة الله تعالى.

٦٥- إن الذي يبتلى بالتعامل القهري مع الجنس الآخر في العمل وغيره، عليه أن يلتفت إلى فقه التعامل مع الأجنبية أو الأجنبي بكل حدوده من: عدم الخلوة المريبة، وعدم الاسترسال في الكلام الذي لا ضرورة له، وعدم الظهور بمظهر الإثارة والفتنة؛ فإن الضرورات تتقدر بقدرها.

٦٦- إن من مصائب التعامل مع شبكة الإنترنت، هو الانجرار للمواقع التي تلهب نار الفتنة في النفوس، من دون وجود ما يخمد تلك النار، فالإثارة متحققة في أوجها، بينما الإشباع الحلال يكاد يكون معدوماً. فما هي النتيجة غير الكبت، والاندفاع نحو الحرام بكل صوره؟!.

٦٧- حق لنا أن نسأل: ما الداعي لتضييع لحظات العمر في المحادثة التي لا تخلو في حالات كثيرة إما من اللغو، أو مقدمات الانجرار إلى الحديث الشهوي المحرم؟!.

٦٨- كما أن كثيراً من الطاعات تبدأ من الحركة القلبية -التي هي في رتبة أشرف من رتبة العمل- كالجهاد الذي يبدأ من حب الإيثار في سبيل المبدأ، والخشوع في الصلاة، الذي يبدأ من حب اللقاء الإلهي. فكذلك كثير من المحرمات الخارجية، تبدأ من انحراف محور القلب نحو الحرام، فما نراه من صور الانحراف الأخلاقي منشؤه هو العشق المحرم.

٦٩- إن العشق المذموم هو الانجذاب القلبي الشديد نحو شخصٍ ما، مع الميل للوصول إليه بأي شكل كان، ولو على حساب العقل والعرف والشرع، ومن هنا عدّه الحكماء مرضا ماليخوليّا لاختلال في السلوك، يتولد من الطمع، وينقطع بالوصل، ومن هنا قالوا بأن الوصل مدفن العشق!. وبعبارة أخرى منشؤه حب الشمائل، وهو يزول بتكرار النظر.

٧٠- إن السبب الأساس للعشق الباطل هو: الفراغ القلبي والبطالة، والقلب يحتاج إلى ما يتعلق به لضرورة في طبيعته، فإذا لم يملأ فراغه بالحق، فلا بد من أن يملأه بالباطل. وخير ما يصور هذه الحالة من الخواء الباطني الذي يؤول إلى عشق الفانيات، هو قول الصادق عليه السلام[1]: « **قُلُوبٌ خَلَتْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، فَأَذَاقَهَا اللهُ حُبَّ غَيْرِه**».

٧١- علينا أن نراقب سلوك المراهقين، ففي هذا السن يبحث كل من الجنسين عن أنيس يسد فراغه، ومن

(١) الأمالي (للصدوق)، ص٦٦٨.

المعلوم أن الذي يتقدم لملئ هذا الفراغ لا يريد غالبا إلا الأنس الجسدي الذي لا يزيد الروح إلا تحقيراً وازدراء. والذي سّلم جسده لصاحب الهوى مرة، اعتاد على التسليم في كل مرة، والدليل عليه قصر العلاقة، وتبدل ذوي العلاقة، وتبخر الغرام المزعوم عند أول خصام.

٧٢- إن البحث عن شريك العمر من خلال مواقع المحادثة سراب لا يركن إليه، فإن الذي يعرض نفسه في العلن، فان أمره مريب وغير سوىّ في الباطن. فأين نهي القرآن عن الخضوع في القول، وخاصة في زمان كثر من في قلبه مرض؟!.

٧٣- إن من عشق شيئاً أو شخصا، فليسأل نفسه عن المبررات الموضوعية لذلك، ويسأل عن إمكانية الوصول لما عشقه بحسب مقتضيات الواقع!. وليسأل نفسه عن السبب في الإصرار على شيء لا يقطع جزما بجدواه!. وليبحث أخيرا عن البدائل الأخرى، مع عدم اليقين الحقيقي بانحصار تحقيق الهدف فيما عشقه وفيمن عشقه.

٧٤- إن حب خالق الحب، يبدأ تكلفا ليتحول إلى ولهٍ وشغف، يجعل الإنسان يحتقر كل شيء يصده عن ربه. أَوَلم يقل الصديق يوسف: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[1] فالخلوة مع الحبيب أحب إليه من الخلوة مع الفاني، ولو كانت أميرة في قصرها.

٧٥- إذا كان الأبوان علمين من أعلام الكفر، وكانا يجاهدان الولد ليكون أيضا في زمرة الكفار، فإن القرآن يدعو إلى برهما ومصاحبتهما بالمعروف، فإن الكفر غير مانع من عظيم حقهما، فكيف إذا كانا مؤمنين ومن الداعين إلى الإيمان والاستقامة؟!.

٧٦- إن من المفاهيم الخاطئة: هو النظر إلى المال وكأنّ للإنسان حرية مطلق التصرف فيه، فإن القاعدة الفقهية المعروفة «الناس مسلطون على أموالهم» لا تعني الحرية المطلقة؛ إذ العبد ليس إلا خليفة على المال، ومقتضى قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

مُسْتَخْلَفِينَ فيه﴾[1] أن العبد سوف يحاسب محاسبة المالك الحقيقي للمالك المجازي.

٧٧- إن حالة الشفقة مع العصاة من الخلق حالة معهودة في حياة المعصومين عليهم السلام جميعا، حيث إن إحساس أولئك العصاة بالحنان والعطف من قبل الدعاة إلى الله تعالى، لهو نعم المعين لهم على ترك المنكر؛ لأن طردهم من المجتمع، يوجب توغلهم في عالم المعصية، ومن هنا لزم علينا التعامل مع العصاة بحذر وإتقان وروح تربوية.

٧٨- إن من موجبات العفو عن الآخرين هو التعالي عن الأمور الحقيرة، فالمؤمن مشغول بعالمه العلوي، فلا يكاد تشغله الأمور التافهة. فما قيمة كلام الغير الذي لا يكشف عن الواقع، ليتخذ منه موقفا عدائيا يسلب منه نعمة العفو والسماح؟!.

٧٩- إن من موجبات العفو هي الرغبة في إصلاح

(١) سورة الحديد، الآية: ٧.

الآخرين، فإن التجاوز عن أخطاء الطرف الآخر درس عملي للتحلي بمكارم الأخلاق، فإن الإنسان بطبيعته خاضع أمام الفضيلة وصاحب الفضيلة، من دون أن يطلب ذلك بلسانه.

٨٠- تتأكد حالة العفو على ذوي الحقوق: كالوالدين، والزوجة، فإنه ليس من الإنصاف أبدا أن لا ننظر إلى الطرف المقابل بمجموع صفاته، فلا نجعل إساءة واحدة كافية لأن تُنسينا جميع الحقوق التي ينبغي مراعاتها. إن هذا الإحساس - إذا ما تحلينا به - كفيل لترطيب العلاقات الاجتماعية والأسرية، بما يمنع حدوث المشاكل المختلفة.

٨١- إن الذي يرحم العباد، ويعفو عن الخاطئين منهم، لهو في معرض الرحمة الإلهية الغامرة، ومن الطبيعي أن ينظر الرحيم الودود بعين الود والرحمة لمن غرس هذه الصفة الإلهية في نفسه إلى حد الملكة الراسخة؛ فلنرحم من في الأرض ليرحمنا من في السماء.

٨٢- إن الخشونة من الظواهر الشائعة في الأوساط هذه الأيام، وخاصة مع الذين لا يجدون لهم ناصرا إلا الله تعالي. فمن الملاحظ أن الإنسان نتيجة لطول الصحبة مع من حوله - كالأهل والأولاد - يستسهل شيئا من الخشونة معهم في التعامل، مما قد يوقعه بالمآل في غضب المولى المتعال.

٨٣- إن الإنسان الخشن يتحول بالتدريج إلى إنسان ممقوت في الوسط الذي يعيش فيه، مما يفقده حالة التأثير الايجابي. فمن الممكن أن يتعمد الطرف المقابل مخالفة المعروف، نكاية بالآمر له، وذلك للخطأ في أسلوب التعامل.

٨٤- إن الله تعالي يحذر نبيه ﷺ من الغلظة والخشونة في التعامل؛ لأنه يؤدي إلى تفرق الناس عنه، مع ما له من الملكات الأخرى. فكيف إذا صدرت الخشونة ممن لا يقاس به في الملكات؟!.

٨٥- من روافد الوهم في حياتنا: تصديق دعاوى تحقق

السحر في الحياة وخاصة بين الزوجين، والمطلوب قبل الاعتقاد بدعاوى الذين يتاجرون بهذا العمل المحرم - بابتزاز الضحية بعد التلقين - هو البحث عن مناشئ الخلاف، لئلا نلقي اللوم على الخارج الموهوم، بدلا من البحث عن الواقع المعلوم.

٨٦- قد يتحقق في الحياة الزوجية النفاق الأسري: وهو أن يظهر كلمات الود لأهله، والحال أنه يخونها في الغيب بنظرة محرمة، أو بلقاء محرم، وهو لا يعلم أن الله تعالى -لو أراد- فإنه يفضح الإنسان في جوف بيته، فكما يستر العيوب لمصلحة، فإنه يكشفها لمصلحة أخرى أيضا!.

٨٧- من المعاني المتقاربة التي توقع الغافل في الخطأ: «تحمل الذل» و «الصفح». فإن البعض يرى أن العفو والتجاوز عن الغير من موجبات قبول الذل، وبذلك يدفعه الشيطان للانتقام. والحال أن الصفح حالة من حالات التعالي على النفوس الخاطئة، فأين الذل في المقام؟ بل هو الإحساس بالعزة بالعلو، والإعراض عن الباطل.

٨٨- من المعاني المتقاربة: «الحزم» و «القسوة». فإن البعض يحب أن يتحلى بصفة الحزم - وخاصة في الجو الأسري - فيلجأ إلى الأساليب القاسية في التعامل، ظنا منه أن هذا هو الحزم!. والحال أن ما يقوم به قد حذر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1].

٨٩- من المعاني المتقاربة «الحذر» و «القلق». فإننا مأمورون بالحذر من مخاوف المستقبل، وذلك بأن نعد العدة لطوارئ المستقبل ومتطلباته، سواء على مستوى الحياة الفردية أو الأسرية. ولكن البعض يعيش حالة القلق والاضطراب النفسي، بما يجعله يتصور المستقبل قاتما دائما، ناسيا أن الله تعالى هو نعم المدافع والمحامي لوليه المؤمن، أينما كان وحيثما كان.

٩٠- إن من الدروس العملية من حياة الزهراء عليها السلام تأكيدها الشديد على العفة للنساء، فهي تفرح عندما يكلفها النبي صلى الله عليه وآله بتحمل شؤون المنزل، لما في ذلك

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

الكفاية من تخطي رقاب الرجال، وتفرح عندما تصور لها أسماء بنت عميس نعشاً بعد وفاتها، لئلا يرى حجم بدنها عند التشييع. وهنا فلنتساءل إلى أين وصلنا نحن مدعوا المشايعة لها، في تعاملنا مع الجنس الآخر؟!.

٩١- إن من المخيف حقا اصطلاح شركة الشيطان في مال البعض وأولادهم، وقد فسر ذلك بطائفتين: الأولى: أولاد الزنا الذين انعقدت نطفهم في جو شيطاني من الهوى والرذيلة. والثانية: أولاد الحلال الذين لم يُحسن الآباء تربيتهم، فكانوا كالطائفة الأولى ممن أصبح الشيطان له سهم فيهم!. ومن الواضح أن الشريك يطالب بمال الشركة دائما، وخاصة إذا كان خبيثا حريصا كالشيطان الرجيم.

٩٢- كان النبي صلى الله عليه وآله يؤكد على الرفق في التعامل، خصوصا مع الضعاف من الخلق ومن ينبغي رحمتهم، كالأطفال. فها هو يسمع بكاء الحسن عليه السلام، وهو صبي، فيقول لفاطمة عليها السلام: «**مَا لِلحَسَن؟! أَلَمَ أَقُل لَكِ إِنَّ بُكاءَهُ**

يُؤذِيني!»[1]. ويسمع أحدهم يقول: ما أعلم إني قبلت ولدا لي قط، فيقول النبيﷺ مغضبا: «إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ فَمَا أَصْنَعُ بِك»[2]؟!.

٩٣- إن من أسباب انجرار الإنسان إلى الخشونة في التعامل مع الغير: هو التوتر العائلي، فالذي يعيش حياة زوجية غير مستقرة، يُثار لأدنى مثير، فيخرج عن طوره ليزيد حياته المرتبكة تعقيدا وارتباكا. ومن هنا وجب على كل عاقل أن يؤسس عشه الزوجي على أساس متين من الرفق والتفاهم، لئلا ينفذ الشيطان من خلاله.

٩٤- إن من موجبات الخشونة في التعامل أيضا: هي النظرة الدونية واحتقار الغير، وهو ما نجده في تعامل البعض مع من تحت أيديهم من المستضعفين من الخلق. ومن هنا نعزي بعض البلاءات -وخصوصا في جانب النساء- إلى استعمال الخشونة مع من تحت أيديهم من الخدم الذين لا ناصر لهم إلا الله تعالى.

(١) شرح الأخبار، ج٣، ص٧٧.
(٢) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٨٣.

٩٥- إن من الآفات الكبرى للخشونة في التعامل: هو أن صاحبها يفقد السيطرة على مراكز القرار في فكره، فيصبح ألعوبة بيد الشيطان، يقلبه كالكرة كيفما شاء، وهو ما نشاهده بالوجدان. وقد سأل نبي الله نوح عليه السلام عن الحالة التي يكون فيها إبليس أقدر ما يكون على ابن آدم، فكان جواب إبليس وهو الخبير بعمله: عند الغضب!.

٩٦- إن من السلبيات المهمة أيضا في هذا المجال: أن الإنسان المتوتر في مواجهة الآخرين، لا يمكنه أن يأتي بحجة مقنعة للطرف الآخر، وإن كان الحق معه. ومن هنا يفقد تأثيره على الوسط الذي يعيش فيه، وقد علق علي عليه السلام على هذه الحالة تعليقا جميلا عندما قال: «**شِدَّةُ الْغَضَبِ تُغَيِّرُ الْمَنْطِقَ وَ تَقْطَعُ مَادَّةَ الْحُجَّةِ وَ تُفَرِّقُ الْفَهْمَ**»[1].

٩٧- إن الإنسان عندما يختلف مع أخيه، فان أول ما يتبادر إلى ذهنه هي: محاولة المقارعة والمواجهة بما يستتبعه من الهدم، بدلا من سياسة الاحتواء مع ما يقارنه من البناء.

(١) بحار الأنوار، ج٦٨، ص٤٢٨.

ومن الأخطاء الكبرى في هذا المجال: أن الشيطان يسول للعبد الانتقام، بدعوى عدم تحمل الذل.

٩٨- لا مانع من التظاهر بتحمل الذل في مرحلة من المراحل، ليصل الإنسان إلى عزة ثابتة في كل المراحل. فتأمل في هذا النص الذي يروى لنا موقف الإمام عليه السلام حينما وقف عليه قريب له يشتمه، فإذا به يقول: «**إِنْ كُنْتَ قُلْتَ مَا فِيَّ فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ، وَ إِنْ كُنْتَ قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيَّ فَغَفَرَ اللهُ لَكَ**»[1].

٩٩- إن خير وسيلة للتأثير على الآخرين هو: الدخول إلى قلوبهم واجتذاب مودتها، فإن المحب غالبا مطيع لمن أحب!. ومن هنا لزم أن نوجد جوا من الارتباط العاطفي مع من نعاشرهم -وخاصة مع القريبين منا- ليسهل علينا التعامل معهم والتأثير عليهم، وإلا فإن الأمور تبقى في دائرة التكلف والتصنع، إما خوفا أو طمعا.

١٠٠- إذا أردنا أن تقتلع منكرا من جذورها، فلا بد من

(١) المصدر السابق، ج٤٦، ص٥٥.

القضاء على الموجبات الباطنية لها، وذلك من خلال إثارة الوجدان تارة، ومن خلال إثارة الفكرة والتأمل في عواقب المنكر تارة أخرى. فالنبي المصطفىﷺ يجيب على من يطلب منه الإذن له في الزنا بالسؤال منه وهو: أنه هل يرضى أن يزني أحد بذويه كأخته مثلا؟!.

١٠١- لا بد من أخذ الحيطة المضاعفة بالنسبة للأحداث الذين طالما اكتسبوا الصفات المنحرفة من خلال السفر إلى البلاد المنحرفة. وكم من المؤسف حقا أن يزج ولي الأمر- وهو الراعي لرعيته- فلذات كبده في مستنقع من الرذيلة، وذلك بأمواله التي جعله الله تعالى مستخلفا عليها!.

١٠٢- لا بد من أخذ الحيطة الشديدة لعدم التفريط في حد من حدود الله تعالى، وخاصة بالنسبة للحجاب الشرعي، وقواعد التعامل بين الجنسين، فإن الكثير يتحلل من هذه القيود عندما يخرج من بيئته المحافظة، وكأنه غاب عن نظر مولاه!.

١٠٣- نرى بعض النساء أوكلن الأمور كلها أو جلها إلى الخادمات، حتى تلك الأمور التي تعكس أمومتهن وحنانهن تجاه الطفل. فصار البعض منهن ينتهي دورها بمجرد الولادة، لتستلم الطفل الأيدي الغريبة إلى حين بلوغه!. ومن هنا لا يرى الرجل من زوجته جهادا تبعلا يجعله يفكر في رد ذلك الجميل، بشيء من الوفاء والتقدير.

١٠٤- إن ما ذكرناه من عفاف فاطمة عليها السلام والتزامها في حياتها الزوجية، وتربيتها لأولادها -تلك التربية التي يخرج منها سيدا شباب أهل الجنة عليهما السلام- كل ذلك لم يمنعها من القيام بدورها الفاعل في حياة الأمة، وذلك عندما الأمر خروجها إلى المسجد، وإلقاءها تلك الخطبة التي خلدها الدهر؛ دفاعا عن عقيدتها، وحماية لإمام زمانها.

١٠٥- عندما نراجع التأريخ نرى أن الزهراء عليها السلام كانت تؤكد من خلال حديثها وحركاتها على ضرورة الفصل النفسي والتباعد الجسدي بين الرجل والمرأة، وذلك

مما يفهم من قولها عليها السلام: «خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ أَنْ لَا يَرَيْنَ الرِّجَالَ وَ لَا يَرَاهُنَّ الرِّجَالُ»[1]؛ وكذلك حجبها للأعمى لأنه يشم الريح؛ وفرحها لتكفل علي عليه السلام لشؤون المنزل، حتى ترتاح من تخطي رقاب الرجال.

١٠٦- إننا حذرنا في مواقف متعددة من عدم إزالة القيود مع الجنس المخالف، فإن وجود التجاذب الغريزي بين الجنسين أرضية للتعلق النفسي، ومن ثم الارتياح القلبي عند اقتراب كل واحد من الآخر، وهي مشاعر لا يمكن إنكارها إلا مكابرة، وخاصة في جانب الفتاة التي يغلب عليها الحياء.

١٠٧- من الواضح أن الحب مدعاة للميل إلى الاجتماع بالآخر، ومع عدم إمكانية ذلك، فإن البديل الآخر إما هو: ارتكاب الحرام، أو الكبت النفسي والاكتئاب المزمن، وهي لا شك عقوبة إلهية لمن خرج عن الحدود الإلهية التي يستسهلها البعض، ناسيا قاعدة: (لا تنظر إلى ما عصيت، بل انظر إلى من عصيت).

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج١، ص٤٦٦.

١٠٨- إن الكثير يشتكى من مشكلة غلبة الحدة والانفعال في مواجهة الآخرين، حتى إننا نرى مثل هذه العلاقة بين من لا نتوقع منهم ذلك، كحدة الأولاد على الوالدين، وكذلك الحدة بين الزوجين حديثي العهد بالاقتران. وهذا تحذيرنا دائما للمتعاشرين: احذروا الغضب الأول، فإنه يريق ماء الوجه، والجرة المجبورة بعد الكسر لا تقاس بالجرة السليمة!.

١٠٩- إن من الواضح اختلاف طبائع العباد بشكل حاد في كثير من الحالات، فإذا اضطررت إلى معاشرة من لا انسجام له مع طبيعتك، فإن الحل لا يكون دائما في إجبار الطرف المقابل على أن يكيف نفسه على وفق مزاجك، بل المطلوب أن تمتلك قدرة على تحمل الطرف المقابل: مداراة وإرشادا وتغافلا؛ فإن المواجهة المباشرة لا تزيد الأمور إلا تعقيدا.

١١٠- لابد من تقديم الفكرة للطرف المقابل في طبق عاطفي محبب، فإن كلمة واحدة تنم عن الحب والتقدير تفتح قلب الطرف المقابل، بما يغنيك عن كثير من الكلام

والموعظة. فلاحظ كيف أن القرآن الكريم قبل تكليف المؤمنين بشيء يمهد ذلك بـ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا﴾ ويحببهم إليه بقوله: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِم﴾[1] و﴿وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنِّي﴾[2] فلماذا لا نتأسى بالرب الودود في ترقيق لحن الخطاب، والدخول إلى القلوب من خلال المنافذ المحببة!.

١١١- من المجربات هو أن الذي يكظم غيظه فإن الله تعالى يحشى جوفه نورا، وهو ما يراه الإنسان بوضوح عندما يتعالى على مقتضى طبيعته الثائرة، فلا يُظهر ما يغلي في داخله من الغضب، خوفا من أن يزل في القول فيثير عليه غضب رب العالمين. ولا تنس أن الله تعالى طالما عفا عنا رغم اكتمال كل موجبات الانتقام.

٢١١- إن أخطاء أولياء الأمر في طريقة الوقوف أمام المنكر تؤجج نار الفتنة، فإن من الأخطاء الشائعة هو أسلوب الوعظ المباشر المقرون بالزجر، وخاصة فيما

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

لو رأى الطرف الآخر أنه أرقى ثقافة ووعيا من الواعظ، فإن الرد التلقائي هو رفض النصيحة، من منطلق رفض الناصح نكاية به!.

١١٣- ان من المراحل الخطيرة، أن يربط الفرد المتمرد بين النصيحة والناصح، فيتحدى الطرف الآخر من خلال رفض قوله وإن كان حقا. وتزداد المسؤولية في هذا المجال على من ينتسب إلى الدين -ولو لم يكن عالما- فإنها خيانة عظمى للرسالة التي يحملها!.

١١٤- من الخطأ عدم وضع حدود واضحة بين الحرام والمكروه، وبين الواجب والمستحب، فإن الردع المماثل في جميع تلك الصور يذيب الحدود بينها، فلا بد للمربي الصالح من أن يلقن من بيده من الرعية، أن هناك خطوطا حمراء لا يمكن تجاوزها، ولا بد من إظهار شيء من الحزم مع اللين. ولا ينبغي إنكار حقيقة أن كثيرا من صور الغضب تعود إلى الذات، لا إلى الانتصار لدين الله تعالى.

١١٥- إن مشكلة تربية المراهقين من المشاكل التي تؤرق

الكثيرين من المهتمين بأمور التربية، حيث إن الأولاد يبقون حتى سن معينة تحت قبضة الوالدين، لكنهما كثيرا ما يسيئان استثمار هذه السيطرة، ليندما بعد خروج الولد عن دائرة قبضتهما: زواجا، أو هجرة، أو دراسة.

١١٦- للإنسان تكوين بدني وتكوين نفسي، فكما أن هناك جسما يتحرك، فهناك أيضا روح تنمو. ولهذا فإنه في الوقت الذي نهتم فيه بالنمو الجسمي لأولادنا، فإنه يتحتم علينا أن نهتم بأرواحهم ونموها، هذا النمو الذي يبلغ أوج فورانه -تكاملا أو تسافلا- في مرحلة المراهقة.

١١٧- هناك عناصر مؤثرة في تربية المراهق وسلوكه، فمنها ما هو ذاتي: كالصفات الوراثية، والبنية النفسية والعقلية، ومن الواضح أن هذه الخصوصيات لا تعني أبدا حالة من «الجبر» في تحديد سلوك الإنسان. ومنها ما هو محيطي: كسلوك الآباء، والأقارب المنحرفين، والأصدقاء، والجو المدرسي، وأخيرا وسائل الإعلام المختلفة.

١١٨- نلاحظ في حالات كثيرة سلامة التكوين الذاتي لدى الأبناء وعدم وجود خلل فيه، ولكن نرى أن سلوك الأبوين داخل الأسرة من حيث وجود خلاف أو نزاع بينهما، أو عدم التزامهما بتعاليم الشريعة، أو إهمال الأولاد داخل المنزل والانشغال عنهم بشؤونهم الخاصة، هو الذي يؤدي إلى نشوء أنواع من الخلل في سلوكهم الجوارحي والجوانحي.

١١٩- إن بعض الآباء لا يعرفون من هم أصدقاء أبنائهم، وما هي توجهاتهم وميولهم، والحال أن هؤلاء هم الذين يرسمون سلوك الأبناء من حيث لا يشعرون!. ولطالما رأينا أن الأهل يبذلون أقصى الجهود - نفسيا وفكريا - لتربية ولدهم تربية صالحة، ولكن ليلة من الليالي الحمراء، أو سفرة إلى الأماكن المشبوهة، أو معاشرة منحرفة واحدة، تجعله ينقلب رأسا على عقب.

١٢٠- من المؤثرات المحيطية على سلوك المراهقين هو الجو المدرسي، فمن الملاحظ أن المدرسة في هذه الأيام ترسم مساحة كبيرة من حياة الشاب. ومع هذا فإن من

المؤسف أن بعض الآباء - من أجل التوفير المادي، أو القرب المكاني - يختارون مدرسة منحرفة، أو معروفة بالأجواء التربوية غير السليمة أو المختلطة، لتكون منبتا لأبنائهم.

١٢١- من التوصيات العملية لتربية المراهقين هي الحوارية الهادفة، حيث نلاحظ أن الشباب في هذا العصر يملكون اطلاعا واسعا، وقدرة تحليلية في عالم السياسة والاقتصاد والثقافة، وبما أن الساحة مليئة بالأفكار المستوردة، والانحرافات الثقافية، فإن من اللازم علينا أن نأخذ بيد الشباب الذين يعيشون شيئا من الحيرة الفكرية التي هي من إفرازات الحرية الفكرية.

١٢٢- لا بد من بالنقاش مع الأولاد مع صدرواسع، بدلا من المواجهة والاتهام بالانحراف أو الكفر، فإن ذلك من موجبات العناد والتمسك بتلك المفاهيم ولو من باب التحدي والإغاظة. وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام[1]: «**لا تَقسِروا أَولَادَكُم عَلَى آدابِكُم؛ فَإِنَّهُم مَخلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيرِ زَمانِكُم**».

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ٢٠، ص ٢٦٧.

١٢٣- لا بد من إنشاء حالة من الصداقة مع الولد، والابتعاد عما هو سائد في مجتمعات الشرق من أسلوب العصا والخيزران!. إن من شأن هذه الصداقة أن تجعل الولد يشكو همومه إلى والديه بدلا من الالتجاء إلى الغرباء، كما أن على الأب أن يختار بنفسه مجموعة سليمة من الأصدقاء، قبل أن يختار هو بنفسه بطانة السوء.

١٢٤- ومن التوصيات المهمة للآباء: هو إظهار حبهم ومشاعرهم ورضاهم للأبناء، والابتعاد عن الاتهام وسوء الظن!. حيث يلاحظ أن الولد عندما يرى نفسه متهما في المنزل، فإنه سيفقد الثقة بنفسه، ومن هنا ينبغي على الأب الذي يرى من ولده بادرة حسنة، أن يستثمر الفرصة ويشجعه و يمتدحه معبرا عن ذلك بفرحة وجائزة.

١٢٥- إذا كان الأمر الإلهي لموسى وهارون عليهما السلام أن يقولا لفرعون قولا لينا، أليس من الأولى أن يكون قولنا لأولادنا - وهم رعيتنا و قرة أعيننا وصدقتنا الجارية -

من مصاديق اللين من القول؟!. ولنطلب العون من الله تعالى، وندعوه قائلين: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1] ليباهي الرسول صلى الله عليه وآله بمثل هذه الذرية، في قبال الأمم الأخرى يوم القيامة.

١٢٦- من الخطأ أن يتعامل الزوج مع زوجته من منطلق المعاملة بالمثل، فلا يحسّن خلقه إلا إذا حسّنت هي خلقها. والحال أن مبدأ ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لا شُكُورا﴾[2] ينطبق في هذا المقام، ففرق بين حسن الخلق الذي يراد به وجه الله تعالى -تحقيقاً للمثل العليا- وبين حسن الخلق الذي يُصطاد به الدنيا.

١٢٧- إن من الضروري -للوصول إلى الحياة السعيدة- أن نمتلك النظرة الإلهية والشفافة عن المرأة، فهي خلقت في هذه الدنيا لتصل إلى كمالها أيضا، وعليه فلا بد من أن نراها على أنها مخلوقة سائرة إلى الله تعالى

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٩.

كالرجل، فلا ينبغي أن نكون عنصر إحباط لها في هذه المسيرة التكاملية.

١٢٨- إذا لم يكن الرجل ممن يحمل همّ الآخرة، فعليه أن يعمل لصالح دنياه، وذلك بأن لا يحوّل المرأة بسوء خلقه إلى موجود متوتر، تصب توترها داخل العش الزوجي من ناحية، وينعكس على تربية الأولاد من ناحية أخرى، ومن المعلوم أنها شريكة العمر، وهي خير استثمار لمن أراد أن ينمي قابلياتها وطاقاتها.

١٢٩- إن عدم تحمل الرجل للمسؤولية داخل البيت، لمن موجبات هدم الكيان الزوجي، فهو يبدأ في أول حياته بكمّ هائل من الأشواق وإبداء الغرام، ليتحول بعدها إلى من لا يرى أنسا في المنزل ولا يتحمل أية مسؤولية، حتى على مستوى الإنفاق الواجب، وخاصة إذا كان للمرأة دخل مستقل، فيحاول أن يبتزّ ما عندها.

١٣٠- من الخطأ تكريس هذا المفهوم الدارج -عند النقاش الجدلي- وهو تشبث كل من الزوجين بأهله،

ناسين مبدأ التفاضل بالتقوى. فليس هنالك «أهل للزوج» مقابل «أهل للزوجة» بالمفهوم الإسلامي الدقيق، فالمؤمنون جميعا بمثابة الجسد الواحد، ولا ينبغي نقل الخلافات في الأسرة إلى المجتمع الكبير.

١٣١- قال النبي صلى الله عليه وآله: «**اتَّقُوا اللهَ فِي الضَّعِيفَيْنِ**»[١] ويعني بذلك «المرأة واليتيم». ومن المعلوم أن ظلم من لا ناصر له إلا الله تعالى، من موجبات التعجيل في الانتقام الإلهي. ومن هنا نعتقد أن الظالم لأهله، لا يمكنه أن يخطو نحو مدارج الكمال، فكيف نتقرب إلى المولى الذي حلّ سخطه علينا؟.

١٣٢- من الأخطاء الشائعة هي الحالة الاستعلائية للناصح،، وكم من القبيح أن يرى الإنسان عيوب غيره ولا يرى عيب نفسه. فإذا أراد الناصح أن يكون وجودا مؤثرا في المجتمع، فلا بد له من التلطف في القول، فإن الله تعالى أمر نبيه موسى عليه السلام بذلك، مقابل أعتى فراعنة الزمان. ولكن هل نحن كذلك مع من حولنا،

(١) الكافي، ج١١، ص١٧٢.

وخاصة مع الأحداث المراهقين؟.

١٣٣- إن البعض يتوقع الأثر الحالي في النفوس، عند الإرشاد والدلالة على الخير، والحال أن الكلمة الطيبة بمثابة البذرة الصالحة التي تنتظر الظرف الملائم للإنبات، وكثيرا ما يكابر الطرف عند النصيحة ولكن سرعان ما يعود إلى رشده، فإن الكلمة الطيبة الصادرة من نية حسنة، وحرص على الهداية، تقع موقعها في النفوس.

١٣٤- ان الله تعالى يبارك في بعض عباده، فيجعل لقولهم أثرا سحريا في النفوس، وهذا من فضل الله تعالى، يهبه لذوي القلوب السليمة. وكم من الجميل أن يكون وجود الإنسان وجودا مباركا أينما كان، بقوله وفعله، ومن هنا نرى بعض الأولياء، يغيرون أقسى النفوس بنظرة حكيمة أو بإشارة باطنية!.

١٣٥- إن الذي يشكل أساس الحياة الزوجية -كما في القرآن الكريم- هي هذه العناصر الثلاثة: السكون، و المودة، والرحمة. وعليه فإن الزوجة أمانة بيد الرجل،

وكلّما زاد إيمانها كانت مسؤولية حفظ الأمانة أعظم و أعمق على الزوج.

١٣٦- ينبغي التفكير في الذُّرية الصالحة منذ ليلة الزفاف، إلّا أن هذه الذرية لا تنشأ إلَّا في أحضان البالغين روحياً. فالذي يريد التميُّز لولده، لا بدَّ أن يحسب حسابه منذ الأيام الأولى، أى قبل الزواج و ما بعده.

١٣٧- إن هناك درجات من الكمال لا يصل إليها الإنسان إلَّا بالزواج، و قد يُفهم ذلك من اعتبار أن الزواج إكمال لنصف الدين. فالذي ينظر إلى الزوج على أنه النصف المكمّل لوجوده، فلا شك أنه يكون دقيقاً جدّاً في اختياره لهذا الزوج.

١٣٨- إن من موجبات انحراف الأولاد، هو تأثرهم بالمؤثرات الخارجية كالبيئة الفاسدة، و إن بذل الأبوان جهدهما في مجال التربية. ولكن بعض الأمهات وجودهن و نظرتهن مربية، و أنفاسهن مباركة و مؤثرة في صلاح

الأولاد، ولو لم يبذلن جهداً كثيراً في التربية.

١٣٩- إذا كان منشأ الخلاف قضية شخصية، فيمكن حلُّه بإقناع الزوجة بأسلوب عاطفي، لايُشعرها الزوج من خلاله برغبته في التحكم المطلق بها. فإذا كان منشأ الخلاف بين الزوجين الاعتراض على حُكمٍ شرعي، فينبغي عدم التساهل والالتزام بتطبيقه من الجانبين.

١٤٠- إن أفضل الطرق للتأثير على الطرف المقابل كالزوجة؛ هي المحبة والاحتواء العاطفي، فإن حسن المعاشرة مع الزوجة من خصال المؤمن، و إن كان الطرف المقابل لا يُقدِّر ذلك أو يُنكر حسن فعله.

١٤١- إن المرأة التي تُطوِّر نفسها من حيث الثقافة العلمية و الطهارة الروحية، فإنها بذلك تخدم نفسها أولاً، ثم تخدم زوجها ثانياً. فإن المرأة المؤمنة - اعتماداً على الأساليب التربوية الناجحة و التوسل - بإمكانها أن تُعيد الرجل إلى رُشدِه.

١٤٢- إن الجمال له بُعدان: الجمال الظاهري وهو نسبي

وزائل. والجمال الباطني وهو ثابت لا يُملّ ولا يزول، وإن ذات الدين هي خير من يُعينُ الإنسان في دينه و دنياه، ولا يُخاف منها ما دام الدين هو الحَكم في كلِّ الظروف.

١٤٣- إن المؤمن لا ينظر إلى اللذائذ الدنيوية بمنظار التلذذ البحت، بل إنه يتزود بها لآخرته!. فهو ينوي بالزواج إنجاب ذرية صالحة، لتكون صدقة جارية له بعد موته.

١٤٤- كما أن بقاء المودة و الرحمة منوطٌ بعدم الإتيان بما يوجب سلبهما، كذلك الأمر في عالم الرزق الإلهي للزوجين؛ فهو منوطٌ بعدم ارتكاب ما يوجب تضييق الرزق. فإن الزواج في حدِّ نفسه من موجبات الإغناء، إلّا إذا وُجد مانعٌ مثل ارتكاب المعاصي.

١٤٥- إن الرزق لا ينحصر بالمال، بل يشمل كلَّ ما يأتي من قِبَلِ الله تعالى، و من أفضل أنواع الرزق: الزوجة الصالحة، و الذُّرية الصالحة، و رقة القلب.

١٤٦- إن المؤمن لا يغضب إلّا في حالتين؛ إذا كان يرى

أن الله تعالى يغضبُ لذلك الموقف، وإذا كان غضبه مؤثّراً في رَدعِ الطرف المخطئ. إن انشغال الباطن بالأمور المهمة و الجادة، لمن موجبات عدم الغضب، و إن تعرَّض لأذى بليغ من أي كان.

١٤٧- إن الذي يريد أن يمنع التوتر عن نفسه في التعامل مع الخلق، عليه أن يُصفّي الصور الذهنية التي يصطنعها لتقييم الأشخاص في باطنه. وليُعلم في هذا المجال إن الشهوة والغضب سحابتان داكنتان، و إذا سيطرتا على إنسان فإنهما تحجبانه عن النظر إلى الشمس.

١٤٨- إن من الأمور التي تُحقِّق للشيطان حالة من السرور القصوى، فيرتفع ويباهي أبالسته عند نجاحه في التفريق بين مؤمن ومؤمنة. إن الشيطان عندما ييأس من المؤمن، يُحاول أن يقضي عليه من خلال الثغرات الضعيفة من أقاربه.

١٤٩- إن سرَّ النجاح في الحياة الزوجية أمران: التعبُّد

الشرعي لأوامر المولى المُتعال، و حالة الانسجام في قبول الحاكمية المعقولة للرجل التي فرضها الله تعالى له. فإن من الأُسس القوية التي تُعين على تكوين البناء الزوجي، الإلمام بالثقافة الجيدة في مجال الحياة الزوجية و الأُسرية.

١٥٠- إن واقع الحياة الزوجية هو تزاوج بين النفوس، وليس مجرّد اقترانٍ بدني يغلب عليه الجانب الغريزي؛ لذا ينبغي أن يُحاول الزوجان تقريب الانسجام النفسي فيما بينهما. وإذا اتفق الزوجان في حياتهم الزوجية على حكَمية الدين، و العقل؛ فإن حياتهم ستكون مستقرَّةً وسعيدة.

١٥١- عندما تريد الزواج من فتاة، فلا تقصر نظرك على جمالها فقط، بل انظر إلى ملكاتها الباطنية، وإلى جيناتها الوراثية، وإلى قُدرَتِها على التربية، و إلى مستواها العقلي، فإن الجاذبية في الأنثى أمرٌ لا يُقاس بالمساحيق والتناسقات الظاهرية، بل يكفي أن تكون امراة مؤمنة بجمال مقبول، وفيها هذه الجاذبية الخفية.

١٥٢- إن من سعادة المؤمن أن تكون له زوجة متوافقة مع مبادئه و أهدافه في أمور دينه و دُنياه، و مُعينة له في سبيل تحقيقها. فإن من هموم الشيطان الكبرى أن يُسيطر على الوضع العائلي للمؤمن، ومن هنا فإنه يسعى جهده بما أمكنه أن يدخل إلى الجوِّ العائلي، ليهدمه أو يربكه.

١٥٣- من الطبيعي أن تكون طاقة المرأة محدودة، لذا كلّما قلصت نشاطها خارج المنزل تركزت جهودها داخله: تربية للأولاد، و إسعاداً للزوج. ولا يخفى أن شخصية المرأة العاملة تختلف عن شخصية المرأة المتفرغة لشؤون المنزل، حيث قد تفقد الأولى الكثير من أنوثتها التي تجذب الرجل إليها.

١٥٤- إن المؤمنة عندما ترفض الكفؤ المؤمن لقلة ذات اليد، فإنها قد تُبتلى ببعض العقوبات الإلهية؛ لأن فيه عدم الاكتراث بالصفة الإيمانية لذلك الكفؤ.

١٥٥- إن عُقوق الوالدين من الأمور المدمرة لحركة

الإنسان إلى الله تعالى، لا بتراً في العمر فحسب!. بل بُعداً عن الله تعالى؛ لإنهما يُمثِّلان السبب الظاهري لوجود الإنسان.

١٥٦- إن الزوج العاقل هو الذي يدخل بلطائف الحيل إلى قلب الزوجة ليُقنِعَها بما يُريدُه؛ لأنَّ استخدام الشِّدة لا يوصله إلى ما يريد، و إن استولى عليها ظاهراً.

١٥٧- إن الذي يُبتلى بأبناء مرضى؛ فإن انكسار قلبه و تألمه عليهم و معاناته في رعايتهم، كفارة لذنوبه وسبيل لتكامله وقربه من ربِّ العالمين.

١٥٨- إن خير سبيل لغرس الفضائل في نفوس الأبناء، هو نشأتهم في ظلِّ أسرة إيمانية، بحيث يرون الأبوين هما قدوتهم الصالحة في الحياة. إن على الأبوين الاهتمام بتنمية الثقافة الدينية للأولاد، وتعليمهم الصلاة قبل سنِّ البلوغ، حتى يتم التكيُّف والتعود عليها.

١٥٩- إن المرأة المحجبة أكثر جاذبية من المرأة التي تظهر مفاتنها للآخرين؛ لأن الثانية جمالها مُبتذلٌ للجميع،

ولا خصوصية فيه للزوج الشرعي!.فإن المرأة بلا حجاب، كبدن منزوع جلده، لا وقاية له من الجراثيم و الميكروبات الضارة!.

١٦٠- إن الحجاب لا يمنع المرأة من القيام بدورها الاجتماعي والثقافي في حدود الشرع؛ لأن عملها أمر مرتبط بالعقل و القلب، و هذا لا حجاب له، وإنما الحجاب لهذا الظاهر البدني.

١٦١- إن على الأم أن تُعوِّد ابنتها على الحجاب، في سنوات مُبكرة، و أن تأتي لها بمقدمات مقنعة، حتى لا تتمرَّد على الحجاب الشرعي لو أُلزمت به في سن البلوغ.

١٦٢- إن من واجبات المرأة الأولية، أن تكون سكناً غريزياً للرجل، فإن استنكفت المرأة عن أداء الواجب الشرعي، فمن الطبيعي أن يبحث عن البديل الآخر.

١٦٣- إن من ليست له مراقبة دقيقة للأوهام، سوف يعيش كمًّا هائلاً من الصور الذهنية غير المطابقة للواقع؛ وهذا مما يوجب التنافروالإرباك بين الزوجين.

١٦٤- إن المؤمن حتى لو اضطر للاحتكاك بالجنس الآخر، فإنه بما له من الهيبة والوقار، يُفهم الطرف المقابل بأنه إنسان جديٌّ فوق الأباطيل.

١٦٥- إن التزاوج الأمثل هو تزاوج الأرواح لا الأبدان، فإذا امتزجت الأرواح عندئذٍ فان الكثير من النواقص اليومية، ستكون قابلة للتحمل، فالذي يعشقُ زوجته لجمالها الظاهري فلا شك بأن مآله الطبيعي إلى الزوال!. ولكن الذي يعشقُ جمال روحها فإن الروح أبدية لا فناء لها!.

١٦٦- إن من العوامل المسبِّبة في تفكك الأسرة، التوقعات غير المنطقية، كأنّ يتوقع الرجل من المرأة التصرف بمثالية في كلِّ حركة، فهل هو بنفس هذا المستوى؟!. إن المرأة إذا كانت ذكيةً وحاذقةً، بإمكانها أن تقنع الزوج بما تريده، من دون أن تحدث حالة من المشادة بينهما.

١٦٧- إن التي تعاني من النفور الذاتي من الزوج - بسبب

الاختلافات العميقة - عليها بالتضحية مع وجود الأولاد، واللجوء إلى الله تعالى، والتوسل بأهل البيت عليهم السلام.

١٦٨- إن المؤمن من الممكن أن يُضحي برغباته الخاصة، و يقبل بزوجة ليست بمستوى جمالي او مالي متميّز، ولكنها صالحة قد يجعل الله تعالى في رحمها ذُريةً صالحة.

١٦٩- إن سبب سلب المودة التي جُعلت بين الزوجين أول الزواج، هو المخالفات الشرعية، وإن التقوى والدفع بالتي هي أحسن، من موجبات التحول من العداوة إلى الألفة.

١٧٠- ينبغي للزوجين اختيار أوقات مناسبة، لعقد جلسات مصارحة، ومناقشة مشاكل الأسرة بموضوعية، وبلا تقريع واستفزاز. إن من موجبات تقوية العلاقة الأسرية، الاحترام المتبادل لوجهات النظر، فمن الطبيعي أن تكون الأمزجة والطبائع والتصورات مختلفة.

١٧١- إن جهاد المرأة حُسنُ التبعل، ولكن تشجيعها الزوج لتأمين متطلبات الحياة، و تأمين الحضن الدافئ

له؛ هو أيضاً من سُبُل ترقيها وتكاملها.

١٧٢- إن الذي ينظر إلى أُسرته بأنهم سبيله للتقرُّب إلى الله تعالى، يكون سعيداً برعايتهم، متلذذاً بما يهب عليه من النفحات الإلهية. وفي المقابل فان الرجل بسوء تصرفه مع المرأة، قد يخرجها عن أنوثتها وفطرتها السليمة. ومن المعلوم أن النفس إذا انقلبت عن واقعها، فإنه من الصعب تغييرها بعد ذلك.

١٧٣- إن الفتاة التي يكون الزواج هو همُّها الشاغل وأقصى ما تتمناه، فإنها قد ترضى بمن يتقدم لها، سواء كان معتوهاً أو فاسقاً. فإن الذي لا يرى من الزواج إلَّا الغريزة، فإنه يرتبط حتى بالكافرة، وبمن يقطع بفسقها.

١٧٤- إن الذي يُبتلى بحياة زوجية غير مستقرة، عليه أن يستثمر هذا البلاء في التقرُّب إلى الله تعالى، فلعلَّ هذا البلاء سبيله للتكامل. إن الزوجة أمانة بيد الرجل، وهي شريكة له في حياته، فلا ينظر لها على أنها

أسيرة و رهينة بين يديه!.

١٧٥- إذا وُجدت حالة الانسجام الروحي والثقافي بين الزوجين، فإن الأُنس بينهما يدوم إلى ساعة الموت. وإذا اجتمع العشق الزوجي مع العشق الإيماني، كانت الحياة الزوجية جميلة جدّاً.

١٧٦- إن المؤمن حتى لو كره زوجته لسببٍ ما، فإنه لا يظلمها؛ لأنه يخاف الله تعالى، ولكنه يكتمُ ما في قلبه، و يُظهر لها المحبة الشديدة.

١٧٧- إن من العقل كتمان أسرار الحياة الزوجية، وعدم طرح المشاكل الزوجية، إلّا على مستشار أمين عاقل، صاحب دين وتقوى، يدله على ما فيه مصلحته. كما أن من الضروري للمؤمن قبل الدخول في حياة زوجية، أن يأخذ دورات تثقيفية في كيفية إدارة الأسرة، وكيفية التعامل مع زوجة والأولاد وتربيتهم.

١٧٨- إن من موجبات الخلافات والتفك الأُسري، هو المخالفات الشرعية قبل الزواج، فيجب الحذر من هذا

الأمر، ومراعاة أنهما أجنبيان ما دام العقد لم يتم بينهما.

١٧٩- إن المحبة أمر قلبي، والتعبير عنه بشكل عملي هي مودة، والمحبة بلا مودة لا تكفي في الحياة الزوجية، بل لا بدَّ من الاثنين معاً، لتتقوى العلاقة بين الزوجين. ومن يظن أن المال يحل مشكلاته مع الزوجة، فانه قد يفاجأ في مقام العمل بأنها تقوم بابتزازه كل يوم بطلب جديد!. والحال أنه لو ملك قلبها، يكون قد ملك كل شيء فيها.

١٨٠- إن الزوجة والأولاد من أقرب المقربين للإنسان، ولكنهم قد يكونوا أعداء له، إذا كانوا يلهونه عن ذِكرِ الله تعالى، وهذه العداوة تظهر في عرصات القيامة.

١٨١- إن عدم المساواة في المعاملة والعطاء بين الأولاد، يزرع في قلوبهم الضغينة على بعضهم البعض، والتي تنعكس على شكل نزاعات مستمرة تُعكر حياة الأبوين.

١٨٢- إن الأب المراقب لسلوكه خير قدوة لأبنائه، وإن لم يبذل جهداً في تربيتهم؛ لأنه لا فائدة تُرجى من توجيه

الأبناء، وهم يرون المخالفة العملية أمامهم.

١٨٣- إن الاسترسال في الحديث مع غير المحارم من الأقارب، مقدمة للتعامل الشيطاني؛ فلا ينبغي أن تعامل أخت الزوجة كالزوجة، ولا أخ الزوج كالزوج.

١٨٤- إن بعض الرجال يوجهون انشغالاتهم واهتماماتهم خارج نطاق الأسرة، بدعوى نشر الدين، وقضاء حوائج المؤمنين؛ مما يجعل الطرف الآخر ينفر من الدين. فإن عدم تحمل الزوج للمسؤولية، وتكاسُله في تدبير شؤون الأسرة، يُفقدهُ احترامه أمام الزوجة، والعكس صحيح؛ فإن قيمة المرء ما يحسنه!.

١٨٥- إن المبالغة في دلال الابن، تجعله ضعيفاً، وغير قادر على المواجهة الاجتماعية؛ فينكسر لأدنى صدمة قد تواجهه من الآخرين؛ لأنه يتوقع أن الجميع سيعامله معاملة أبويه!.

١٨٦- إن من صور السيطرة الشيطانية على الإنسان هو الدخول من خلال الحياة الزوجية، ومما يسهل

عليه ذلك، استغلاله لطبيعة المرأة العاطفية، فيحاول أن يخلق جوّاً من المشاكسة والتوتر بين الزوجين.

١٨٧- إن المؤمن يحاول أن يقطف ثمار هذه الحياة الزوجية، ليُحقِّق السعادة في تلك الليلة الموحشة، بتلك الذرية الصالحة التي تمده بالعطاء والأجر العظيم، في مرحلةٍ أحوج ما يكون فيها إلى حسنة واحدة ترجح من كفة حسناته.

١٨٨- إذا وجدت حالة الشفقة والرحمة بين الزوجين - بالإضافة إلى المودة، والجهات الغريزية، وتدبير الأمور المعيشية - فإن هذه التركيبة بمثابة البناء المحكم الذي لا يمكن أن ينهدم مع تقادم الأيام.

١٨٩- إنه لمن الضروري أن ينظر كلا الزوجين إلى الطرف الآخر، بوصفه الإيماني لا بوصفه الشخصي؛ أي النظر إلى الزوج على أنه عبدٌ لله تعالى وإلى الزوجة على أنها أَمة له؛ فهذه الصفة لا تزول مع مرور الأيام، بل تزداد قوةً وجلاءً.

١٩٠- إنه لمن الضروري الرعاية المستمرة للولد بما يناسب كلَّ مرحلة من حياته، فالنمط المتبع في مرحلة الطفولة لا يناسب في مرحلة المراهقة، وذلك يحتاج إلى ثقافة عالية في أساليب التربية.

١٩١- إنه لمن الخطأ أن نحصُر السعادة الزوجية بالمال؛ فإن بعض الناس مع أنه يعيش حالة الكفاف، إلَّا أنه في درجة عالية من: الاستقرار والسعادة النفسية، والذرية الصالحة، والتوفيق للعبادات بما لا يحلم بها المترفون.

١٩٢- إن من أسباب الاضطراب والقلق في الحياة الزوجية هو الاضطراب في الجانب المادي، فمن المناسب أن يسأل المؤمن الله تعالى أن يُغنيه من فضله كيف ما شاء، وبما يشاء، وحيث ما يشاء؛ فهو الأعلم بعبده المؤمن وما يحفظ إيمانه.

١٩٣- ينبغي أن يكون كلا الزوجين متخصصين نفسياً بحالات بعضهم البعض، فيعرف كلّ طرف حالات وتقلبات الطرف الآخر إقبالاً وإدباراً، ليتمكن من

التعامل معه بالكيفية الصحيحة؛ فيحصل على ما يريده دائماً ويأمن شرَّه.

١٩٤- إن العشَّ الزوجي بناءٌ مقدس، يحتاج إلى المتابعة والترميم بين فترة وأخرى؛ لأن مرور الأيام يوجب له التآكل ويسلبه بهجته!. لذا، فإنه من الضروري عقد جلسات مصارحة، لمناقشة قضايا الأسرة بشكل هادئ وهادف.

١٩٥- إن التغاضي عن المنكرات التي تصدر من أحد الزوجين وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من موجبات هدم العشَّ الزوجي، فخيرُ ضمان لسلامة الحياة الزوجية، هو العمل بالشريعة بكل حدودها.

١٩٦- ينبغي اتخاذ الخطوات العملية في الإصلاح، لأجل حلِّ الخلافات الزوجية التي تؤثر في تربية الأولاد، مع الالتزام بالدعاء لتأليف القلوب؛ وإلا فإن الالتزام بصلاة الأولاد كلّ ليلة لصلاح الذرية، لا يُغني عن المجاهدة في تربيتهم.

١٩٧- إن الإنسان الذي يرى بعض بوادر الخير في

أولاده، عليه ألا يُقدم على تدمير الحياة الزوجية، بسبب خلاف لا يعتد به، أو مقابل بعض التوقعات غير المنطقية، فهذا ليس من الإنصاف أبداً، بل هو كفران بهذه النعمة الكبرى!.

١٩٨- إن مسألة إرضاع الأم لطفلها، تُعدُّ من أقدس الحالات البشرية، ومن الجميل أن تغرس الأمُّ في ابنها المشاعر الإنسانية العالية أثناء الإرضاع من خلال نظراتها، أو صوتها بالإكثار من ذكر الله تعالى.

١٩٩- إن غيرة المرأة على زوجها أمر طبيعي، لذا على الرجل ألّا يفتح على نفسه باب الشك، ويحذر مواضع الاتهام، وعليه أيضاً أن يرفع من مستوى الزوجة، وخاصة إذا كانت تراه كل شيء في هذا الوجود.

٢٠٠- إن الدنيا دار محدودة، وكلُّ امتياز يوجد في مقابله نقص، لذا ينبغي الواقعية وعدم المثالية!. وما دام الإنسان لا يرى نفسه مثالياً، فلا ينبغي أن يطلُب المثالية من الآخرين، وربُّ العالمين إن شاء، جعل

الزوجة أحسن مما يريده الزوج!.

٢٠١- إن المؤمن العاقل يستثمرُ الزوجة، فيوجهها إلى طريق التكامل ويحثُّها على فعل الطاعات، حتى يكون رابحاً يوم القيامة؛ لأنه كلَّما ترقت الزوجة، كان الأمر لصالحهما معاً، وكانت الدرجة المتوقعة لهما أعلى في حياتهما الأبدية!.

٢٠٢- إن الأم المربية التي خرَّجت من حوزتها كبار العلماء، خير من التي اقتنعت براتب من وظيفة قد لا تناسبها، وبعد سنوات تتقاعد، فلا ترى بهجة الدنيا الحقيقية، وثمرة العمر الباقية.

٢٠٣- لا بدَّ من عقد جلسات حوارية، لمناقشة ما يجدُّ من قضايا الأسرة، ولا بدَّ أن يكون الحوار بلغة منطقية، والغرض منه الوصول إلى النتائج، وليس لمجرد الجدل وإثبات الغلبة على الطرف الآخر.

٢٠٤- إن مَن يتمنَّى أن يكون من أنصار صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف عليه أن يُحسن تربية أولاده، كي يكون على رأس سلسلة

من الذُّرية الصالحة، عندئذٍ قد يأتي من أحفاده مَن ينصر الإمام عجل الله فرجه الشريف وإن لم يوفق هو.

٢٠٥- إن ربَّ العالمين له التفاتة خاصة إلى بعض البيوت، ومن أهم موجباتها استنزال الرحمة الإلهية الغامرة بتنقية البيت من الحرام، والاحترام المتبادل بين الزوجين، والمحافظة على أسرار البيت.

٢٠٦- إن المؤمن لا يقوم بأمرٍ في الحياة الدنيا، إلَّا وينوي به نيّة القُربة إلى الله تعالى، وحتى رغبته في تحقق الذُّرية؛ لأنه يريد استثماراً مضموناً لما بعد الموت، فيتعب في تربيتهم سنوات، حتى يجني الثمار الأبدية.

٢٠٧- ينبغي إعطاء مساحة من الحرية للأولاد للاستمتاع واللعب والاكتشاف، ما دام الأمر ليس في دائرة الخطر أو الخطأ؛ فالتشديد عليهم بالمنع غير المبرّر له الكثير من النتائج السلبية!.

٢٠٨- إن الأبَ الصالح يتنزل إلى مستوى ولده، فإذا كان صبيّاً يتصابى له، وإذا صار مراهقا يتكلم بلغته، ويدخل

إلى قلبه بالأساليب المحببة إليه؛ لأنه إذا ملك قلبه قد ملك كلَّ شيء فيه.

٢٠٩- إن الفخر في البرِّ بالوالدين لا يتحقق لو كان الأبوان متميزين علماً و تقوًى، وإنما أن يُبتلى الابن بأبوين مشاكسين يؤذيانه، وهو مع ذلك يُعاملهما بالإحسان؛ هنا كم يُحقِّق هذا الابن من الدرجات التكاملية!.

٢١٠- إن المؤمن قد يُبتلى بزوجة غير صالحة، إما بسوء اختياره من أول الأمر، أو بالقضاء والقدر، أو بانقلاب المرأة عما كانت عليه سابقاً؛ فعليه أن يرضى بقسم الله تعالى، ويصبر ويتحمَّل الوضع الموجود، ولعلَّ ذلك سبيله للتكامل.

٢١١- إن على الزوج تجنب نظرة الاستصغار للمرأة؛ فإن المرأة خُلقت للتكامل، ومن أجل أن تحقق درجات القرب من رب العالمين، وقد يكون لامرأة همة لا تُقاس بها هِمَمُ الرجال، كآسيا التي طلبت من الله تعالى أن يبني لها عنده بيتاً في الجنة.

٢١٢- إن من سُبُل تعويد الأطفال على الأعمال الصالحة، تشجيعهم بعد كلّ عمل صالح، وتحفيزهم ماديّاً، حتى تتحوّل مع الزمن إلى ملكات يعتزون بها، ولا يمكنهم تركها، وحينها لا يسعهم إلّا الشكر والتقدير لمن كان السبب في تحقيق تلك الملكات.

٢١٣- إن بعض الآباء لا يولي اهتماماً بمدى التزام الأولاد دينياً، فترى الأم تصبُّ غضبها على البنت لأمور تافهة ككسرها لزجاجة مثلاً، ولا تبالي بتركها الصلاة، واستماعها الغناء، ومرافقة أصدقاء السوء!.

٢١٤- إن تنازع الزوجين، وإدانة كلٍّ منهما الآخر أمام الأولاد، جريمة عظمى!. فهما بذلك يقضيان على نفسية الأولاد الأبرياء من حيث لا يعلمون، فما ذنبهم كي يعانوا تلك المعاناة؟!. أليس من الأولى إصلاح الخلافات بعيداً عنهم؟!.

٢١٥- إن بعض النساء - بدعوى الانشغال بالخدمات الاجتماعية أو الدراسة الدينية - يقصرن في واجباتهن

تجاه الزوج والأولاد. والحال أنهم الأولى باهتمامهن ورعايتهن من الآخرين!.

٢١٦- إن المؤمن في رغبته بالذرية الصالحة لا يعول على تربيته وسعيه؛ لأنه يعلم بعجزه في التعامل مع أعقد الموجودات!. بل يرجو من ربّه، أن يهبه الذُّرية الصالحة؛ فهذه النعمة إنما هي تفضلٌ وليست بالاستحقاق.

٢١٧- إذا وقع خلاف بين الزوجين وهما يريدان الخروج منه؛ فإن الله تعالى يُصلح بينهما، مهما كان الخلاف عميقاً، بمقتضى قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾[1] وذلك إذا اتفقا على أن يكون الحكم الشرعي هو كلمة الفصل بينهما.

٢١٨- إن الزوجين ليسا عبارة عن جزأين متطابقين لشيء واحد، وبالزواج يتم اتّحادهما!. فمن الطبيعي الاختلاف في الطباع والمزاج والفكر، ولا تخلو حياة عائلية من شيء من الإرباك والمشاكل.

(١) سورة النساء، الآية: ٣٥.

٢١٩- إن تقديم الرجل بالقوامة على المرأة، لايعني التفاضل الذاتي؛ بل مجرد إعطاء حالة من الحكومة في إدارة الأُسرة، والتفاضل إنما يكون بالملكات الذاتية، والقرب من الله تعالى.

٢٢٠- إن المرأة بما تمتلكه من مزايا، لعلّها أقدر من الرجل في التقرب إلى الله تعالى، بما لها من: الفراغ، وخلو حياتها من المشاكل الكثيرة المبتلى بها الرجل، ولطبيعتها العاطفية، ولصبرها على تربية الأولاد.

٢٢١- إن المرأة العاقلة لا تُظهر شكواها من أخطاء الزوج عند الآخرين؛ فإنه قد يتمادى في غيّه، وإنما تتحيَّن الوقت المناسب، وبأسلوبها الحميم لتؤثّر في قلبه، وتُعالج أخطاءه بحنانها ولطفها.

٢٢٢- إن المرأة التي تخاف أن تفقد زوجها، عليها أن تملك قلبه!. وهذا لا يكون؛ بالتجسس، والصباح، والزجر، والتمرُّد، والتهديد؛ لأنها بذلك تزيده بعداً عنها!. فهي بسوء تصرفها، تزجهُ زجًّا إلى ما تخاف منه.

٢٢٣- إن المرأة يمكن أن تستولي على قلب زوجها بالتزين له، إلَّا أن هناك من لا تتزيَّن إلَّا في الأعراس أو الزيارات، لا لزوجها المسكين!. فمن وظائف المرأة المؤمنة، أن تهيئ الجوَّ الذي يُشغل الزوج تماماً عن الحرام.

٢٢٤- إن من الأفضل للزوجين أن لا يكشفا الأسرار الزوجية لأحد -و خاصة الأهل-؛ لأن أهل المرأة يدافعون عنها، وأهل الزوج يدافعون عنه؛ فتقع المهاترات والمنازعات، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى!.

٢٢٥- إن الشاب الذي لا يُمكنه الزواج، فليستعفف، وليسأل الله تعالى أن يمنحه الصبر!. والذي يصبرُ على الحرام؛ تُفتحُ له أبواب النصيب المناسب؛ وإلَّا فإنه سيُحرم السعادة في الدنيا والآخرة.

٢٢٦- إن المؤمن يتوجب عليه الحذر من خطوات الشيطان، وعدم الاستهانة ببعض المخالفات المحرمة، التي تبدأُ بالنظرة والابتسامة، لتنتهي بما لا يُحمد عقباه؛ وعندئذٍ قد يمسح الشيطان على وجهه قائلاً:

هذا وجه لا يفلح أبداً!.

٢٢٧- إن السعي في تزويج الأيامى من الإناث والذكور، من أعظم القربات إلى الله تعالى، فكما يسعى الأهل في تزويج الولد، فلِمَ لا يسعون أيضاً في تزويج البنت، بدلاً من تركها حبيسة المنزل، تنتظرُ النصيب؟!.

٢٢٨- إن المؤمن الذي يسعى لتكوين هذا العش الزوجي، عليه أن يلحظ بعين الاعتبار أن الزوجة كلّما زاد شأنها وقدرها وارتفع إيمانها، كان جانب حفظ الأمانة أعظم وأعمق على الزوج؛ لأن الله تعالى جعل هذه الزوجة أمانةً بيد الرجل.

٢٢٩- إن اللجوء إلى الضرب واستخدام الألفاظ النابية في الحياة الزوجية، يشكلُ قمة السقوط الروحي، الذي يذهب بهاء الحياة الزوجية، ويُحدث شرخاً من الصعب أن يلتئم، حتى بعد عودة الصفاء مرة أخرى.

٢٣٠- إن المرأة هي شريكة العمر، وهي خير استثمار لمن أراد أن يُمنّي قابلياتها وطاقاتها؛ ليعود أخيراً عليه وعليها

وعلى الأولاد وعلى المجتمع بالنفع والفائدة.

٢٣١- إن بذور الخلاف موجودة في كثير من الأسر، إلَّا أنها تنتظرُ الأجواء الملائمة للاستنبات، وقديماً قالوا: الوقاية خير من العلاج. ولا بد من الحذر في هذا المجال وذلك فيما لو بتليت المرأة بمن يثيرها على زوجها؛ فعليها أن لا تكترث بما يقول، وتحسن معاملته!. وعندما يرى ذلك،فسوف يكفُّ: إما خجلاً، أو يأساً من التأثير.